مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقته بالقيم الشخصية والاغتراب والاضطرابات النفسية عند الشباب

«دراسة ميدانية على عينة كويتية»

راشد علي السهل(*)
مصري عبدالحميد حنورة(**)

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثر خصائص الشخصية والقيم الشخصية ومشاعر الاغتراب لدى الشباب بتعرضهم لصدمات الحياة. وقد تم تصميم الدراسة بحيث تجرى على عينة من الشباب الكويتي من أعمار متباينة تبدأ من سن السادسة عشرة مروراً بالخامسة والعشرين وإلى ما قبل الأربعين. وقد شملت العينة ألفاً وثلاثمائة وسبعاً وثلاثين حالة من الذكور والإناث من مختلف المستويات العمرية، حيث طبقت عليهم بطارية مكونة من عدة مقاييس تقيس أبعاد الاغتراب وخصائص الشخصية ومنظومة القيم وأبعاد الصدمة. وقد صمم الباحثان مقياس الصدمة ليقيس عدداً من الأبعاد النفسية المتأثرة بتعرض الإنسان لصدمات الحياة، وقد استخدمت في هذه الدراسة الدرجة الكلية لمقياس الصدمة بوصفه أساساً لتقسيم العينة إلى ثلاث مجموعات هي: المجموعة الدنيا (الذين حصلوا على أدنى الدرجات على مقياس الصدمة)، والمجموعة الوسطى والمجموعة العليا (الذين حصلوا على أعلى الدرجات على مقياس الصدمة)، وذلك وفقاً لاستخدام محك للتقسيم يعتمد على (المتوسط و $\pm 1/2$ انحراف معياري) بوصفه مدى للدرجات التي تحصل عليها المجموعة الوسطى وما دونها ويحدد مدى درجات المجموعة

* أستاذ مساعد بقسم علم النفس التربوي – كلية التربية – جامعة الكويت.
** أستاذ بقسم علم النفس التربوي – كلية التربية – جامعة الكويت.

الدنيا وما فوقها، كما يحدد مدى درجات المجموعة العليا. وقد تم إجراء تحليل تباين بين درجات المجموعات على مقاييس الاغتراب ومنظومة القيم وخصائص الشخصية. واتضح من النتائج وجود فروق جوهرية في قيم (ف)، مما استدعى إجراء تحليل إحصائي لاحق للكشف عن اتجاه الفروق، حيث ظهر أن الذين حصلوا على درجات أعلى على مقياس الصدمة هم الذين حصلوا على درجات أعلى على مقاييس الاغتراب والاضطرابات النفسية وحصلوا على درجات أعلى في مقاييس منظومة القيم.

مصطلحات أساسية: الصدمة، الاغتراب، الشخصية، القيم.

مقدمة:

منذ وجد الإنسان على هذه الأرض وهو معرض للضغوط Stressors والصدمات Traumata والأزمات Crisis، ودائم السعي إلى تجنب الخطر أو على الأقل اتخاذ الوسائل المناسبة لمواجهته. والإنسان في صراعه الدائم لا يسعى إلى أن يلقي بنفسه إلى التهلكة، بل هو في معظم الأحيان مضطر إلى أن يدافع عن نفسه عندما يتعرض للضغوط والأزمات. وقد بدأ الاهتمام بدراسة الضغوط والصدمات يتزايد وتتنوع أساليبه، وذلك بسبب تزايد ضغوط الحياة التي يتعرض لها الإنسان، وبخاصة منذ بداية القرن العشرين الذي شهد في نصفه الأول فقط حربين عالميتين طاحنتين ومئات الحروب الصغيرة الأخرى (أحمد عبدالخالق، 1998: 23).

وحياة الإنسان زاخرة بالعوائق والشدائد، وبعضها يصل إلى مستوى الصدمة، حيث يجد الإنسان نفسه في مواجهة مع تهديد لحياته، وهو ما اصطلح على تسميته بانعصاب الصدمة Traumatic Stress. عندئذ يبدأ الإنسان يشعر بالمعاناة شعوراً تتفاوت شدته وعمقه تبعاً لكثير من المتغيرات المتعلقة بالمواقف الصادمة، وهو ما يؤدي إلى نشأة الاضطراب وتبأوره، ذلك المعروف باسم اضطراب الضغوط التالية للصدمة Post Traumatic Stress Disorder (PTSD)، ويمكن تشخيصه بعلامات محددة أوردها الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع للجمعية الأمريكية للطب النفسي Diagnostic and Statistical Manual (DSM IV) في ست فئات تبدأ من التعرض للحادث الصادم إلى استمرار الشعور بما يذكر بالحادث، إلى تجنب المنبهات المرتبطة بالصدمة واستمرار أعراض التنبيه السلبي وتزايده، ثم تفاعل العوامل السابقة واستمرارها بما يؤدي إلى مستوى متقدم من الخلل والإعاقة النفسية والتفاعلية (أحمد عبدالخالق، 1998: 185–187؛ APA، 1994: 783).

وهذه العلامات التشخيصية هي التي استند إليها الدارسون في تعريف الانعصاب التالي للصدمة من حيث إنه كما يذكر «ريبر» اضطراب قلق ينتج عن ضغوط نفسية وأحداث صادمة، مثل الكوارث والحوادث والحروب والاغتصاب، وتتضمن زملة انعصاب الصدمة استعادة خبرة الصدمة في الأحلام والأفكار اللاحقة والصور، مع انسحاب من المشاركة الإيجابية في الحياة (Reber, 1995 :584).

ولقد مر الشباب الكويتي بصدمة حياتية عميقة ألقت بكثير من الظلال على شفافية الحياة التي كان يعيشها، حيث أصبح قطاع كبير منهم غير قادر على أن يستوعب ما حدث خلال تعرض الكويت سنة 1990 لعدوان خارجي قام به جار عربي مسلم، وهو الأمر الذي عمق في نفوس الشباب الكويتي العربي المسلم مشاعر سلبية متباينة الشدة والعمق تجاه الحياة عموماً والعلاقات المتبادلة بينه وبين الآخرين بصفة خاصة.

إن أبسط ما يمكن أن ينتج عما حدث أثناء العدوان على الكويت شيء من قبيل ما يمكن أن نطلق عليه التنافر المعرفي Cognitive Dissonance والذي ينتج عادة عن أنماط متعددة من الصراع، مثل الصراع السياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي وغير ذلك من صراعات يصعب فهمها أو حلها ببساطة، مثلما كان يحدث منذ سنين قريبة، ومع ذلك فإن هذا التنافر المعرفي واحد من عشرات المتغيرات النفسية التي يمكن أن تنتج عن صدمة أو أزمة أو كارثة بما يصاحبها عادة من أمور متناقضة ومتصارعة، وهو الأمر الذي جعل الإنسان في حاجة ماسة إلى بذل كثير من الجهد من أجل الفهم والتوافق مع ما هو مطروح عليه من متغيرات يبدو له أنها متناقضة أو أنها تهدد الهدوء الذي كان موجوداً من قبل.

وبإيجاز يمكن القول إن الجوانب السلوكية للإنسان تتفاعل مع الأحداث الصادمة وفقاً لمنطق المنظومة، فالإنسان فرد يعيش في جماعة تنتمي إلى مجتمع، والمجتمع جزء من عدة منظومات متفاوتة الاتساع، والفرد في علاقته بتلك المنظومات يأخذ ويعطي، يؤثر ويتأثر، ودرجة تأثيره أو تأثره تتوقف على كثير من القوى والمتغيرات، سواء منها ما هو داخلي كامن في بنائه النفسي، أو موجود خارجه، أو ناتج من خلال جدل التفاعل المتبادل بين أبعاد المنظومات المتنوعة التي يسلك الإنسان من خلالها (مصري حنورة، 1998: 1–12).

هدف الدراسة:

الهدف المباشر للدراسة الحالية هو الكشف عن النتائج المترتبة على الحدث الصادم في حياة الشباب الكويتي: صدمة العدوان على أرضه، بما تضمنته تلك النتائج من تأثيرات نفسية متنوعة الأبعاد ومتعددة المستويات، وذلك من خلال منظور تكاملي ينظر إلى الظاهرة من عدد من الزوايا الإكلينيكية والاجتماعية والقيمية، ومن أبرزها مشاعر الانتماء والاغتراب والاضطرابات النفسية واتساق القيم المنظمة للسلوك. أما الهدف اللاحق فهو اتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة الآثار النفسية والاجتماعية السلبية ومعالجتها، تلك التي يمكن أن تسفر عنها الدراسة لدى الشباب الكويتي، وهو ما يؤدي إلى تحقيق أهداف الصحة النفسية في جوانبها الثلاثة: العلاجية والوقائية والنمائية.

أهمية الدراسة:

من مجمل ما سبق عرضه من نتائج خاصة بالاغتراب والقيم والمعاناة النفسية في علاقاتها بالانعصاب وغيره من الآثار التالية للصدمة، يتضح أن التعرض للصدمة له زوايا لا ينبغي النظر إليها من منظور ذي بعد واحد، فهي تتأثر بكثير من العوامل، وتؤثر بدورها في كثير من المتغيرات النفسية.

من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة والتي تهدف كما أشرنا من قبل إلى النظر إلى موضوع الصدمة في سياقها التكاملي والواقعي، وباعتبارها متغيراً في منظومة لها كثير من المحاور والمدخلات والتفاعلات والمخرجات، وينبغي على الباحثين التعامل معها من أرضية تستند إلى هذا التصور المنظومي. وقد قادنا هذا التصور الافتراضي إلى إجراء هذه الدراسة التي تظهر أهميتها من خلال محاولة الكشف عن الجوانب النفسية والقيمية والاغترابية المرتبطة بمشاعر ما بعد الصدمة والتي تجيب عن التساؤل الأساسي للدراسة.

مصطلحات الدراسة:

أ – تعريف الآثار اللاحقة للصدمة:

استخلاصاً من الدراسات التي تم الاطلاع عليها يمكن تقديم تعريف إجرائي لمفهوم الآثار اللاحقة للصدمة، من حيث إنه – اتساقاً مع ما يذهب إليه (Reber, 1995: 584) – اضطراب قلق ينتج من مجموعة ضغوط نفسية حادة وأحداث صادمة، وفي الدراسة

الحالية فإن أحداث العدوان العراقي على دولة الكويت هي الأحداث الصادمة التي أدت إلى نشأة هذا الاضطراب وتكريسه بمفرداته المتعددة، مثل الخوف والمرض والشك والكوابيس والفزع وتجنب الجزاءات المشابهة... إلخ.

وإذا كانت المشاعر اللاحقة للصدمة تتأثر بكثير من المتغيرات وتؤثر فيها، فربما يكون من الأهمية بمكان أن نتقدم خطوة على الطريق لتوسيع نطاق الاهتمام بالمزيد من المتغيرات التي تتفاعل مع هذه المشاعر وبخاصة الاغتراب ونسق القيم.

ب – تعريف الاغتراب:

يمكن تعريف الاغتراب من حيث إنه حالة نفسية تتضمن مشاعر، بعضها إيجابي من قبيل الإحساس بالتفرد والتميز، ومعظمها سلبي من قبيل الإحساس بالغربة والعزلة والحصار من قوى بعضها ظاهر، وبعضها مجهول، والانسحاب من الواقع وتبني أطر مرجعية سلوكية مفارقة ومباينة للجماعة مع ميول تقوقعية وانتحارية أحياناً.

وفي تتبع محمود رجب (1994: 45) لسيرة «مصطلح الاغتراب» يقرر أنه منذ أواخر العصور الوسطى وحتى يومنا هذا والكلمة الإنجليزية Alienation ونظيرتها الفرنسية ما زالت كل منهما تحتفظ بالمعنى النفسي للكلمة اللاتينية Alienato (ومن معانيها الاضطراب النفسي)، فالمجنون أو من يعاني اضطرابات عقلية بوجه عام يسمى في الفرنسية Aliene، أما في الإنجليزية فقد كانت كلمة Alienist تطلق حتى وقت قريب على الطبيب الاختصاصي في تشخيص الأمراض العقلية وعلاجها (المرجع نفسه: 36).

وهناك معانٍ متعددة للاغتراب، منها ما هو ذو أسبقية نفسية، ومنها ما يربط بين الاغتراب والتفاعل الاجتماعي، ومنها ما له علاقة بالظروف الاقتصادية، ومنها ما يربط بين الاغتراب والمرض النفسي، ولكن بشكل عام يمكن القول إنه ظاهرة متعددة الأبعاد، ومعظم الأدباء والفنانين من المغتربين سيكولوجياً من حيث تمردهم ورفضهم للواقع العاجز وسعيهم إلى تغييره، والعالم يغترب عندما يتقدم بجرأة ليجرب إمكاناته في التغيير والإصلاح الذي ربما لا يقبله الآخرون لسبب أو لآخر، والمريض النفسي مغترب أيضاً، والاغتراب قد يكون نتيجة لمرضه، وربما يكون

سبباً لمرضه، ولكنه على أي حال إنسان متفرد يعاني من العزلة وفقدان الهوية وتضارب المعايير واللامعنى.

وعموماً فإن العامل المشترك بين كل سلوكيات الاغتراب هو ما يمكن اعتباره حالة الغربة في التوحد Uniqueness وتداعياتها السلبية، وخصوصاً إذا كان رد الفعل الاجتماعي سلبياً وتتداعى عنه سلسلة متبادلة ومتلاحقة من التنائي بين الفرد والآخرين، وهو ما قد يعمق في نفس الفرد الإحساس بالعزلة والعجز والإحباط واللامعنى واللاهدف... إلخ. وهو ما تترتب عليه أنماط من التصرفات قد تأخذ منحى إيجابياً لصالح الفرد والجماعة، أو منحى سلبياً يدمر به الفرد نفسه ويؤذي به غيره، أو مجرد توقف عن الفعل بسبب العجز المتنامي في سلوكه والمتبأور في واقع وعيه، ومن ثم تبدأ ثلاثية الوعي والإرادة والاتجاه نحو المستقبل في التفكك والتدهور والانهيار، وهو ما يؤدي في النهاية إلى حاجة الفرد إلى الرعاية النفسية (مصري حنورة، 1998: 1–12). وقد أشار «ريبر» إلى وجود معانٍ متعددة للاغتراب Alienation، منها أنه يتضمن مشاعر الغربة Estrangement أو الانفصال عن الآخرين، والإحساس بالبرودة وفقدان حرارة العلاقة بهم، ويشير «رينر» أيضاً إلى أن المصطلح له موقع مركزي لدى الوجوديين في تفسيرهم للوجود الإنساني (Reber, 1995 :24).

ج – تعريف القيم:

يمكن تقديم تعريف إجرائي للقيم يخص الدراسة الحالية، يذهب إلى أن القيم عبارة عن إطار مرجعي مركب (معرفي وجداني سلوكي) يوجه أفكار الفرد وأحكامه وقراراته وتصرفاته في المواقف المختلفة وبشكل متسق عبر رحلة حياته، وهو إطار مرجعي يتسم بالنمو والتطور، ولكنه مع ذلك له اتساقه النسبي.

منظومة القيم الشخصية هي المنظم الذاتي الموجه لسلوك الفرد، وتعد الإطار المرجعي لعلاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه. ومنظومة القيم لها كثير من التصنيفات، فهناك من يذهب إلى وجود عدد من أنساق القيم، كل نسق منها يتميز به مجموعة من الناس، مثل القيم الدينية مثلاً التي قد تكون هي القيم الحاكمة عند عدد من البشر، في حين تكون القيم السياسية هي القيم الحاكمة عند آخرين، وتسود القيم الفنية عند فريق ثالث وهكذا. وهناك – من ناحية أخرى – من ينظر إلى القيم

على أساس تصنيف ثنائي أو ثلاثي مثل Rockeach (1972) الذي يذهب إلى أن القيم قد تكون قيماً نهائية غائية Terminal، وهي ذلك النوع من القيم التي يسعى الفرد إلى بلوغها، وقد تكون قيماً وسيلية Instrumental، أي يتذرع بها الإنسان وسيلة للبلوغ إلى غايات معينة، وهناك من ينظر إلى القيم من منحى متعدد الأبعاد، حيث يرى أن القيم متنوعة عند الفرد، ولكنها تتبلور وتتمحور في أبعاد وعوامل شأنها شأن الذكاء وخصائص الشخصية، وهي تعمل بشكل منظومي، فقد تتغلب منظومة القيم الخلقية في موقف من المواقف، في حين تتغلب منظومة القيم العملية عند الفرد نفسه في مواقف أخرى، ولكن الفرد نفسه مع ذلك يحمل في جهازه النفسي نسقاً أكثر تكاملاً لكل القيم، بحيث تنتظم فيه القيم بشكل تنازلي وفقاً لأهميتها (حسن عيسى، ومصري حنورة، 1994؛ مصري حنورة، 1994b؛ آمال صادق، وفؤاد أبو حطب، 1995: 153–190).

ونسق القيم الشخصي يتطور مع العمر نتيجة للخبرات المتراكمة، تفاعلاً مع ما هو موجود عند الإنسان من استعدادات ومع ما يطرأ على واقعه من متغيرات، ومنها المتغيرات الصادمة أو التحولات الجذرية في حياته، وهو ما أكدته دراسة هيدا بلاك (Black, 1982) والتي ذهبت فيها إلى أن نمط التربية والاستعداد النفسي ونسق القيم لها علاقة بالاغتراب.

الدراسات السابقة:

أظهرت الدراسات المتعددة أن هناك آثاراً نفسية واجتماعية متنوعة تنتج عادة عن التعرض للصدمات، وقد توافرت دلائل كثيرة على وجود آثار نفسية سلبية نتجت عن تعرض الشعب الكويتي للعدوان، ومن ذلك ما كشفت عنه دراسة «السهل» (1993) عن الآثار النفسية والاجتماعية التي خلفها العدوان العراقي على أطفال الكويت، وقد أظهرت أن الأطفال قد تأثروا بالعدوان، وجاءت هذه الآثار في صور شتى، منها اضطرابات النوم والاضطرابات الانفعالية مع ارتفاع درجات السلوك العدواني، وغير ذلك من أبعاد نفسية تشكل فيما بينها خللاً في البناء النفسي، مصدره الأساسي ما يمكن أن نطلق عليه اضطراب ما بعد الصدمة (أو ربما الاضطراب المصاحب للصدمة والمستمر بعدها).

وكشف «طلعت منصور» عن وجود آثار نفسية سلبية ومؤذية، نتجت عن تعرض المواطن الكويتي للعدوان، وقد كشف هذا الباحث عن تبلور ثلاثة عوامل بعد التحليل العاملي من الدرجة الأولى والدرجة الثانية، كان أولها عامل القلق الوجودي، وكان العامل الثاني ردود أفعال الاكتئاب الصدمي، وكان العامل الثالث عامل إرادة المواجهة (طلعت منصور، 1995: 594). وقد وجد عويد المشعان وفريح العنزي (1996) أن الاكتئاب تحقق بأعلى درجة بين أفراد الأسر الكويتية التي لديها أسرى أو محتجزون.

وفي دراسة أجراها أحمد عبدالخالق وعويد المشعان (1998) عن المخاوف الشائعة لدى الأطفال والمراهقين الكويتيين ومدى تأثرها بالعدوان العراقي – ظهر أن المخاوف الخمسة الأول جاءت من المخدرات، والخوف من دخول العراقيين مرة أخرى، وأمور الدراسة، والعدوان، والخمر.

والدراسات التي أجريت حول الاغتراب متعددة، وقد استخدمت مقاييس متنوعة ذات توجهات متباينة لقياس سلوك الاغتراب، وما زالت المقاييس تعد وتترجم (على الطراح، وجاسم الكندري، 1989؛ جاسم الكندري 1998)، وفي معظم الأحوال تستخدم مع تلك المقاييس الخاصة بالاغتراب مقاييس أُخر لقياس جوانب نفسية أخر، وذلك تبعاً لتصميم البحث، فهناك دراسات اهتمت بالذكاء والاغتراب (عفاف محمد، 1991) وأخرى اهتمت بخصائص الشخصية والاغتراب (إبراهيم عبده، 1990)، وبحوث اهتمت بالاضطرابات النفسية وسلوك ما بعد الصدمة وما قد ينتج عن ذلك من مشاعر تفسر من منظور مشابه لمنظور الاغتراب (أحمد عبدالخالق، 1998: 75–170)، ودراسات اهتمت بالاغتراب وتوافق الشباب (جاسم الكندري 1998؛ عادل الأشول وآخرون، 1985) والاغتراب والانتماء (بشير الرشيدي، 1995) والاغتراب والعوامل الثقافية الحضارية (رشاد دمنهوري، ومدحت عبداللطيف، 1990).

والدراسات التي دارت حول الاغتراب تؤكد النظر إلى الاغتراب من خلال منظومة السلوك الإنساني، باعتباره أيضاً منظومة فرعية في سياق منظومة السلوك العامة، وعندئذ يكون من الممكن التوصل إلى أوجه الاغتراب المتعددة في علاقتها بمفردات سلوك الإنسان في حد ذاتها، وبسلوك متكامل له تميزه الفريد،

واستخلاصا من كل ذلك فإنه من الممكن النظر إلى الاغتراب باعتباره مؤشراً فائق الحساسية للتغيرات النفسية والتأثيرات الاجتماعية، ومن هنا جاء الاهتمام بدراسته في علاقته بالآثار اللاحقة للصدمة، وخصوصاً أن هناك إشارات متعددة وردت في الدراسات المنشورة عن الاغتراب تؤكد تبأور مشاعر الحزن، والعزلة، وفقدان الاتجاه، والإحساس بالإحباط، والانفصال، مما يميز الذين يتعرضون لصدمات عميقة، وهي مكونات الاغتراب نفسها (Herman, 1992: 52, 96; Reber, 1995: 24).

مشكلة الدراسة:

رأينا أن معظم الدراسات التي اهتمت بموضوع الصدمة تطرقت إليها من زوايا أحادية الجانب، وقد أدى ذلك إلى تناثر النتائج إلى شظايا غير مترابطة، وهو الأمر الذي قادنا إلى تبني المنحى التكاملي في إجراء هذه الدراسة لإبراز الصبغة التكاملية لخصائص بعض ديناميات الصدمة في علاقتها بعناصر نفسية واجتماعية أخرى وتداعياتها في نتائج متوقعة في سلوك الإنسان إن عاجلاً أو آجلاً.

وسوف تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال المحوري التالي، والذي تنبثق منه عدة أسئلة فرعية، من أجل الحصول على الإجابات التي يمكن استخدامها في تحقيق أهداف الدراسة، والسؤال المحوري هو: **هل يختلف ذوو الدرجات المرتفعة في المشاعر اللاحقة للصدمة (صدمة العدوان العراقي على الكويت) عن ذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة، وذلك في متغيرات الاغتراب والاضطرابات النفسية والقيم الشخصية**؟ وللإجابة عن هذا السؤال تمت صياغة الفروض الصفرية التالية:

أولاً: لا توجد فروق بين ذوي الدرجات المرتفعة في المشاعر اللاحقة للصدمة وذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة في متغيرات الاغتراب.

ثانياً: لا توجد فروق بين مجموعات الشباب ذوي الدرجات المرتفعة في المشاعر اللاحقة للصدمة وذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة في متغيرات الاضطرابات النفسية.

ثالثاً: لا توجد فروق بين ذوي الدرجات المرتفعة في المشاعر اللاحقة للصدمة وذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة في متغيرات القيم الشخصية.

منهج الدراسة

نتناول في هذا الجزء الإجراءات المنهجية المستخدمة في الدراسة وتتضمن:

1 – اختيار العينة.

2 – الأدوات.

3 – التطبيق.

4 – التحليلات الإحصائية.

1 – عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة الحالية من 1337 فرداً (انظر جدول 1) من المواطنين الكويتيين بأعمار تتراوح بين 15 عاماً و39 عاماً من الذكور والإناث ومن مستويات تعليمية مختلفة (ثانوي وجامعة وما بعدها) وقد تم وضع ظرف مكان الوجود أثناء العدوان العراقي على الكويت في الاعتبار للكشف عن علاقة هذا المتغير بباقي المتغيرات عند إجراء التحليلات. والعينة بحجمها ومتغيراتها تغطي الفئات المستهدفة بالدراسة من الشباب وفقاً للمتغيرات التالية:

أ – العمر، ب – التعليم، ج – الجنس، د – مكان الوجود أثناء العدوان.

وقد تم سحب العينة بطريقة الكتلة لصعوبات عملية حالت دون سحبها بالطريقة العشوائية، وهذا يدعو إلى التحفظ في اعتبارها عينة ممثلة تمام التمثيل للمجتمع من الشباب الكويتي كله، ولكن إجمالاً فإن العينة تمثل قطاعات من الشباب لهم خصائص تشيع بين معظم أفراد الشباب الكويتي.

وقد تم تقسيم العينة الكلية (1337 فرداً) إلى ثلاثة مجموعات باستخدام درجة المتوسط ($\pm 1/2$ انحراف معياري) على الدرجة الكلية لمقياس سلوكيات ما بعد الصدمة، الذي صمم خصيصاً لاستخدامه في الدراسة الحالية، وبذلك تكونت ثلاث مجموعات هي: مجموعة مرتفعي الصدمة، ومجموعة متوسطي الصدمة، ومجموعة منخفضي الصدمة، وذلك لإجراء المقارنات بين هذه المجموعات الثلاث في محاور تخص: إحساس الفرد بدرجة الاغتراب، ومستوى اعتناق القيم، ومستوى المعاناة النفسية.

جدول (1)
وصف العينة

العمر	المؤشرات	ذكور			مجموع الذكور	إناث			مجموع الإناث	المجموع الكلي
		داخل*	خارج	داخل خارج		داخل	خارج	داخل خارج		
18–16 سنة	عدد	26	22	48	96	51	35	92	178	274
	نسبة %	27,1	22,9	50,0	35,0	28,7	,19	51,7	65,0	20,5
	متوسط العمر	16,85	17,45	16,83	16,98	16,61	16,80	16,77	16,73	16,82
	انحراف معياري	1,19	0,80	1,06	1,07	0,98	0,87	0,97	0,95	1,00
24–19 سنة	عدد	99	86	140	325	82	85	217	384	709
	نسبة %	30,5	26,5	43,1	45,8	21,4	,22	56,5	54,2	53,0
	متوسط العمر	21,31	21,63	21,46	21,46	21,50	21,18	20,91	21,09	21,26
	انحراف معياري	1,55	1,65	1,66	1,62	1,69	1,54	1,62	1,63	1,64
34–25 سنة	عدد	55	38	62	155	45	33	55	133	288
	نسبة %	35,5	24,5	40,0	53,8	33,8	24,8	41,4	46,2	21,5
	متوسط العمر	28,84	28,00	27,82	28,23	29,07	27,64	27,69	28,14	28,19
	انحراف معياري		2,56	2,40	2,75	3,09	2,73	2,44	2,80	2,77
39–35 سنة	عدد	16	11	19	46	8	4	8	20	66
	نسبة %	34,8	23,9	41,3	69,7	40,0	20,0	40,0	30,3	4,9
	متوسط العمر	42,50	40,91	39,37	40,83	39,50	41,75	41,63	40,80	40,82
	انحراف معياري	5,76	5,07	6,41	5,93	3,96	2,75	10,28	6,86	6,17
المجموع الكلي	عدد	196	157	269	622	186	157	372	715	1337
	نسبة %	31,5	25,2	43,2	46,5	26,0	22,0	52,0	53,5	100,0
	متوسط العمر	24,56	23,94	23,36	23,89	22,76	22,08	21,33	21,87	22,81
	انحراف معياري	7,18	6,16	6,16	6,51	6,11	5,12	4,98	5,35	6,00

* المقصود وجود الفرد أثناء العدوان (داخل الكويت أو خارج الكويت أو في الداخل ثم خرج).

2 – أدوات الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية – وهي جزء من دراسة موسعة – على أربع أدوات أساسية هي:

أ – مقياس سلوكيات ما بعد الصدمة من إعداد الباحثين الحاليين: ويتضمن خمسة مقاييس فرعية هي:

أ – الدراسة أو العمل، ب – الجانب البدني، ج – الوظيفة والمستقبل،

د – العلاقات الاجتماعية والأسرة، هـ – الحالة النفسية.

وقد صيغ الاستخبار للكشف عن ثلاثة مستويات من المشاعر موضع القياس: مستوى تزايد المشاعر بعد العدوان، ومستوى تناقص المشاعر بعد العدوان، ومستوى استمرار المشاعر وعدم تغيرها وتشابهها مع ما كان موجوداً قبل العدوان. وسوف نكتفي في هذه الدراسة باستخدام الدرجة الكلية أساساً لتقسيم العينة إلى ثلاث مجموعات على النحو الذي سنعرضه فيما بعد.

ومن مجموع درجات هذه المقاييس تتكون درجة كلية لمجمل مشاعر ما بعد الصدمة، وقد قدرت الدرجات على النحو التالي: ثلاث درجات لتزايد المشاعر بعد العدوان، ودرجتان لبقاء الوضع على ما كان عليه، ودرجة واحدة لتناقص المشاعر، وصفر للتعبير عن عدم انطباق البند.

ب – مقياس الاغتراب العام: من إعداد الباحثين الحاليين، ويضم هذا المقياس ثمانية مقاييس فرعية هي:

1 – **اللاهدف:** ويعني شعور الإنسان بأنه يمضي في الحياة بلا غاية.

2 – **الاغتراب المجتمعي:** ويعني شعور الفرد بأنه منفصل عن مجتمعه وثقافته.

3 – **العزلة الاجتماعية:** ويعني إحساس الإنسان بمسافة نفسية كبيرة بينه وبين الآخرين.

4 – **اللامعنى:** ويعني شعور الإنسان بأنه لا يوجد للحياة أي دلالة أو معنى لديه.

5 – **التشيؤ:** ويعني إدراك العالم على أنه مجموعة من (الأشياء) الخالية من البعد الإنساني وسيطرة الجوانب المادية والمظهرية على مجريات الحياة.

6 – **العجز:** ويعني شعور الفرد بأنه محبط وغير كفء وغير قادر على تحقيق أهدافه.

7 – **اللامعيارية:** ويعني الإيمان بعدم ضرورة المعايير والقواعد المنظمة للسلوك.

8 – **التمرد:** ويعني إحساس الفرد بضرورة الثورة والتغيير ورفض واقعه المألوف.

ومن مجمل درجات هذه المقاييس الفرعية تتكون الدرجة الكلية للاغتراب النفسي، وتقدر الدرجات لكل بند على النحو التالي: ثلاث درجات للانطباق التام، ودرجتان للانطباق المتوسط، ودرجة واحدة لضعف الانطباق، وصفر لعدم الانطباق.

ج – مقياس القيم الشخصية: من إعداد حسن عيسى ومصري حنورة (1994).

وهو عبارة عن قائمة للقيم الشخصية تم استخلاصها من تحليل عاملي على نتائج تحليل مضمون السيرة الذاتية لعينتين من المجتمع المصري والمجتمع الكويتي. وفي الدراسة الحالية تم إجراء تحليل عاملي جديد أسفر عن الحصول على أربعة عوامل فرعية استخدمت بوصفها مقاييس مستقلة تتشكل منها منظومة القيم الشخصية وهي:

أ – مقياس مجموعة القيم الخلقية والاجتماعية.

ب – مقياس مجموعة قيم تأكيد الشخصية.

ج – مقياس مجموعة قيم تحقيق الذات.

د – مقياس مجموعة قيم الراحة والاستمتاع.

وقد تم حساب درجات كل مقياس بوضع درجة تتراوح بين 3 وصفر لكل قيمة على حسب درجة انطباق البند أو عدم انطباقه.

د – مقياس وصف الشخصية المختصر: ويتكون من سبعة مقاييس فرعية هي:

1 – السلوك الهروبي، 2 – العدوانية، 3 – عدم المصداقية، 4 – الضغوط الصادمة، 5 – الإدمان، 6 – إيذاء الذات، 7 – الضلالات (هذاءات وهلاوس).

ومن مجمل درجات هذه المقاييس السبعة تتكون درجة المعاناة النفسية، والمقياس من تأليف ليزلي موراي وتعريب مصري حنورة، وقد تم تقنينه في كل من مصر والكويت، (مصري حنورة، 1997؛ مصري حنورة وراشد السهل، 1997؛ Morey, 1991 :46).

وقد كان الهدف من استخدام هذه المجموعة من المقاييس المتنوعة، للشخصية والقيم والاغتراب والصدمة، هو الواقعية في تفسير السلوك الانعصابي المترتب على التعرض للصدمة، وقد سبقت الإشارة إلى أهمية التعامل معه من خلال منطق منظومي متعدد الأبعاد.

وفيما يلي كلمة عن ثبات المقاييس وصدقها في الدراسة الحالية، حيث يعرض الجدول (2) معاملات الثبات التي حصل عليها الباحثان:

جدول (2)
معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة (ن = 1337)

المقياس	معامل ألفا	القسمة النصفية	
		جوتمان	سبيرمان
أولاً: مجموعة الصدمة			
الجانب الدراسي أو العمل	0,69	0,57	0,58
الجانب البدني	0,70	0,71	0,71
الوظيفة والمستقبل	0,83	0,77	0,78
العلاقات الاجتماعية والأسرة	0,75	0,74	0,76
الحالة النفسية	0,86	0,82	0,82
الدرجة الكلية للصدمة	**0,94**	**0,89**	**0,89**
ثانياً: مجموعة الاغتراب			
اللاهدف	0,73	0,70	0,71
الاغتراب المجتمعي	0,71	0,70	0,71
العزلة الاجتماعية	0,81	0,80	0,80
اللامعنى	0,69	0,65	0,65
التشيؤ	0,86	0,78	0,78
العجز	0,73	0,71	0,72
اللامعيارية	0,65	0,63	0,63
التمرد	0,66	0,59	0,60
الدرجة الكلية للاغتراب	**0,94**	**0,88**	**0,89**
ثالثاً: مجموعة القيم			
القيم الخلقية والاجتماعية	0,94	0,92	0,93
قيم تأكيد الشخصية	0,91	0,87	0,88
قيم تحقيق الذات	0,82	0,75	0,77
قيم السعادة والراحة	0,81	0,81	0,81
الدرجة الكلية للقيم	**0,96**	**0,92**	**0,92**
رابعاً: مجموعة المعاناة النفسية			
السلوك الهروبي	0,68	0,67	0,67
العدوانية	0,73	0,73	0,73
عدم المصداقية	0,63	0,55	0,60
الضغوط الصادمة	0,69	0,63	0,71
إدمان الكحول والمخدرات	0,74	0,74	0,74
إيذاء الذات	0,77	0,75	0,77
الضلالات (هذاءات وهلاوس)	0,65	0,60	0,61
الدرجة الكلية للمعاناة النفسية	**0,92**	**0,90**	**0,90**

ويتضح من معاملات الثبات المعروضة أن بعضها مقبول وبعضها جاء مرتفعاً، وبخاصة المقاييس الكلية، وهو أمر منطقي مادام ثبات المقياس يرتبط ارتباطاً إيجابياً طردياً مع طوله، حيث إنها تتراوح ما بين (0,55) و(0,96) سواء بالنسبة لمعامل ثبات ألفا أو بالنسبة للقسمة النصفية بعد استخدام معادلة تصحيح الطول لجوتمان وسبيرمان، وتمضي النتائج الخاصة بحساب الثبات في الاتجاه نفسه لما تحقق في دراسات سابقة بالنسبة للمقاييس التي سبق استخدامها من قبل، (مصري حنورة، 1997، 1998؛ مصري حنورة وراشد السهل، 1997؛ 1991 Morey,). أما بالنسبة للمقاييس الجديدة (الاغتراب والصدمة) فإن ما تحقق في الدراسة الحالية من درجات للثبات يضمن درجة مقبولة من الطمأنينة لاستخدام الأدوات سواء في الدراسة الحالية أو في الدراسات التالية.

أما عن صدق المقاييس فقد خضعت المقاييس المستخدمة في هذه الدراسة لإجراءات متعددة لضمان صدقها، فقد تم بناء الأدوات (الاغتراب والصدمة) من خلال توجه نظري تبناه الباحثان حول سيكولوجية الاغتراب، مستمد من تراكمات علمية حول هذه الظاهرة في إطارها العربي والعالمي، وقد رأى الباحثان أهمية إعداد أدوات عربية تنبع من واقع التراكمات العلمية العربية المعاصرة مع الالتزام بالإطار المرجعي Frame of Reference العام في التراث العالمي للمفاهيم المستخدمة.

وبالنسبة لمقاييس الاغتراب فقد تم الاستناد إلى رصيد ضخم من المعرفة المتراكمة حول مفهوم الاغتراب وخصائصه الفلسفية والسلوكية والاجتماعية سواء ما توافر في التراث الغربي أو في التراث العربي (إبراهيم عبده، 1990؛ أحمد حافظ، 1981؛ طلعت منصور، 1995؛ محمود رجب، 1994؛ عادل الأشول وآخرون، 1985). هذا بالإضافة إلى تراكمات أمبريقية ونظرية تبناها الباحثان في دراساتهما السابقة حول الشخصية والضغوط والصحة النفسية والسلوك الإبداعي، جعلت من الضروري معالجة هذه الظاهرة في سياق منظومي، وهو السياق الأكثر واقعية وملاءمة، وانطلاقاً من هذا المنظور تم بناء المقاييس في صورتها الأولية، التي كانت تتضمن 117 بنداً تم إرسالها إلى 10 من أساتذة علم النفس العاملين في جامعة الكويت للحصول على آرائهم حول مدى قياس الأداة لما وضعت لقياسه، وقد تم الإبقاء على البنود التي استحوذت على متوسط موافقة 85% من الباحثين العشرة لتمثيلها الفعلي لما وضعت لقياسه، وتم تطبيق الصيغة المزكاة على عينة ممثلة

لمجتمع الدراسة، ثم تم إجراء تحليلات إحصائية متعددة، من بينها حساب الاتساق الداخلي وارتباط بنود المقاييس الفرعية بالمقاييس التي تنتمي إليها، وهو ما أدى إلى حذف عدد من البنود والإبقاء على 99 بنداً فقط استخدمت في الدراسة الحالية، وهي البنود التي ارتبطت ارتباطاً دالاً بما يتراوح بين 0,4 و0,95 بالمقاييس التي تنتمي إليها.

أما بالنسبة لمقياس الصدمة فقد تم بناؤه من خلال تبني الباحثين لتوجه نظري، مفاده أن الصدمة تؤدي دوراً بارزاً في تعامل الإنسان تجاه بدنه ونفسه ومواقف الحياة المختلفة، سواء مع الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وكذلك مع الوظيفة والأسرة والعلاقات الاجتماعية... إلخ، ومن ثم فإن الآثار الناتجة عن الصدمة لا تتعامل فقط مع المتغيرات النفسية، ولكنها تمتد لتشمل علاقة الإنسان بعمله ودراسته وعلاقاته الاجتماعية الأسرية... إلخ، وتطور سلوكه عبر الزمن نتيجة لظروف الحياة. وقد خضعت الأداة للتحكيم وللتحليلات الإحصائية المستمدة من عينة مبدئية أسفرت عن الإبقاء على بنود المقاييس كما هي موزعة على المقاييس الفرعية التي تنتمي إليها.

أما بالنسبة لمقياس الشخصية فقد تم الاستناد في الاطمئنان لصدقه إلى نتائج الدراسات السابقة والخاصة ببناء المقياس وتقنينه في أمريكا. (Morey, 1991: 46) وفي مصر (مصري حنورة، 1997) وفي الكويت (راشد السهل ومصري حنورة، 1997).

وبالنسبة لمقياس القيم فقد تم استخدام القائمة التي استخلصها حسن عيسى ومصرى حنورة (1983) في دراسة سابقة. وقد قام الباحثان بإجراء تحليل عاملي أسفر عن أربعة عوامل تم الاعتداد بها بوصفها مقاييس مستخدمة في الدراسة الحالية.

3 – التطبيق:

تم تطبيق أدوات الدراسة بين نوفمبر 1996 ويونيو 1997، وقد تم التطبيق جماعياً على مجموعات تتراوح أعدادها ما بين 5 أفراد و25 فرداً.

4 – التحليلات الإحصائية:

أ – تم إجراء تقسيم للعينة الكلية إلى ثلاث مجموعات فرعية بالاعتماد على موقع كل مجموعة حول متوسط الدرجة الكلية للصدمة، وجاءت المجموعات على النحو التالي:

المجموعة الدنيا (ج1) التي تقع درجاتها أسفل مدى درجات المجموعة الوسطى (ن = 427)، المجموعة الوسطى (ج2) التي تقع درجاتها حول المتوسط بما مقداره (± 1/2 انحراف معياري (ن = 490)، مجموعة المرتفعين في درجات الإحساس بالصدمة (ج3)، وهم الفئة التي يمتد نطاق درجاتها إلى ما بعد نطاق درجات المجموعة الوسطى (ن = 420). ويعرض الجدول (3) لبيانات الإحصاء الوصفي للمجموعات الثلاث على المقاييس الفرعية والدرجة الكلية لمقاييس الصدمة.

جدول (3)
بيانات الإحصاء الوصفي لمقاييس الصدمة
على العينة الكلية والمجموعات الثلاث عند التقسيم*

مقاييس الصدمة	العينة الكلية		ج1 (ن=427)		ج2 (ن=490)		ج3 (ن=420)	
	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع
الدراسة والعمل	7,80	4,23	4,10	2,85	7,7	2,91	11,69	2,13
البدني	7,05	4,40	3,30	2,89	6,8	2,88	11,14	3,51
المستقبل والوظيفة	10,29	6,71	3,85	3,16	10,12	4,11	17,02	5,09
العلاقات الاجتماعية والأسرة	9,16	5,87	3,75	3,10	8,93	3,61	14,92	4,65
الحالة النفسية	21,60	10,97	10,27	5,65	21,18	5,19	33,62	6,65
المجموع (الدرجة الكلية)	55,90	27,66	25,28	11,44	54,73	8,05	88,39	14,69

* م = المتوسط، ع = الانحراف المعياري، ج = المجموعة.

ب – تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية للمقاييس الفرعية وللمجموع الكلي لدرجات تلك المقاييس، انظر جدول (4).

ج – بعد ذلك تم إجراء تحليل تباين أحادي One Way Analysis of Variance (ANOVA) للحصول على قيم (ف F) الكاشفة عن مستوى الفروق داخل المجموعات وبينها، انظر جدول (4).

د – تبع ذلك إجراء تحليل إحصائي لاستخلاص قيم (ت t) للكشف عن دلالة الفروق بين المجموعات الثلاث على المقاييس الأُخر المستخدمة في الدراسة، انظر جدول (5).

ثالثاً: النتائج

جدول (4)

الإحصاء الوصفي والفروق في قيم «ف» على مقاييس الاغتراب والمعاناة والقيم الشخصية بين المجموعات الثلاث مرتفعي الصدمة ومتوسطيها ومنخفضيها (ن=1337)[1]

اسم المقياس	ج1 ن=427		ج2 ن=490		ج3 ن=420		قيمة ف[2]
	متوسط	انحراف م	متوسط	انحراف م	متوسط	انحراف م	
أولاً: مقاييس الاغتراب							
اللاهدف	8,42	4,83	9,85	5,17	12,36	6,39	56,07**
الاغتراب المجتمعي	8,20	4,91	9,44	5,24	11,74	5,84	48,02**
العزلة الاجتماعية	9,03	4,75	11,99	5,40	15,98	6,38	167,85**
اللامعنى	8,49	4,61	10,35	5,04	13,18	5,99	86,23**
التشيؤ	10,12	7,14	13,48	7,75	15,65	9,71	48,42**
العجز	10,18	4,71	12,85	4,57	16,10	5,37	156,69**
اللامعيارية	9,38	4,31	10,74	4,53	12,46	5,06	46,99**
التمرد	15,22	4,98	16,40	4,98	18,01	5,42	31,57**
المجموع	79,06	27,12	95,11	29,06	115,48	36,72	145,81**
ثانياً: مقاييس القيم الشخصية							
القيم الخلقية والاجتماعية	28,02	7,50	27,87	6,06	25,63	7,32	15,92**
قيم تأكيد الشخصية	25,01	6,93	23,68	5,92	21,80	6,94	25,43**
قيم تحقيق الذات	15,28	4,30	14,65	3,82	13,85	4,34	12,72**
قيم السعادة والراحة	4,51	1,56	4,26	1,52	3,71	1,78	27,04**
ثالثاً: مقاييس المعاناة النفسية							
السلوك الهروبي	1,00	1,58	2,29	2,15	3,94	2,89	179,22**
العدوانية	2,08	2,22	3,74	2,50	5,06	2,90	145,16**
عدم المصداقية	0,88	1,46	1,68	1,77	2,55	2,28	84,95**
انعصاب الصدمة	1,29	1,73	2,60	2,03	3,91	2,43	168,85**
الإدمان	0,20	0,74	0,31	0,92	0,72	1,48	27,91**
إيذاء الذات	1,51	2,33	2,91	2,73	5,00	3,84	143,05**
الضلالات والهلاوس	1,68	1,94	2,66	2,20	4,20	2,81	124,86**
المجموع	**8,64**	**9,33**	**16,19**	**10,44**	**25,38**	**14,63**	**220,61****

(1)ج1= مجموعة ذوي الدرجات المنخفضة على مقياس الصدمة – ج2= مجموعة ذوي الدرجات المتوسطة على مقياس الصدمة – ج3= مجموعة ذوي الدرجات العالية على مقياس الصدمة.

(2)** = مستوى الدلالة بعد 0,01 على الأقل * = مستوى الدلالة بعد 0,05.

جدول (5)
الفروق في قيم «ت» على مقاييس الاغتراب والقيم الشخصية والاضطرابات النفسية (ن = 1337)

اسم المقياس	قيمة ت بين المجموعات		
	ج1 و ج2	ج1 و ج3	ج2 و ج3
أولاً: مقاييس الاغتراب اللاهدف	4,31**	10,11**	6,44**
الاغتراب المجتمعي	3,68**	9,54**	6,21**
العزلة الاجتماعية	8,83**	17,96**	10,09**
اللامعنى	5,80**	12,75**	7,63**
التشيؤ	6,78**	9,42**	3,68**
العجز	8,70**	17,06**	9,76**
اللامعيارية	4,62**	9,54**	5,39**
التمرد	3,59**	7,79**	4,62**
المجموع	**8,61****	**16,40****	**9,17****
ثانياً: مقاييس القيم الشخصية القيم الخلقية والاجتماعية	0,34	4,69**	4,96**
قيم تأكيد الشخصية	3,13**	6,74**	4,35**
قيم تحقيق الذات	2,35*	4,83**	2,97**
قيم السعادة والراحة	2,41*	6,93**	4,99**
ثالثاً: مقاييس المعاناة النفسية السلوك الهروبي	10,40**	18,31**	9,63**
العدوانية	10,63**	16,77**	7,30**
عدم المصداقية	7,45**	12,65**	6,36**
انعصاب الصدمة	10,58**	18,07**	8,76**
الإدمان	2,14*	6,56**	4,93**
إيذاء الذات	8,37**	15,93**	9,29**
الضلالات والهلاوس	7,14**	15,14**	9,09**
المجموع	**11,57****	**19,82****	**10,75****

* = مستوى الدلالة بعد 0,05 ** = مستوى الدلالة بعد 0,01.

مناقشة النتائج وتفسيرها

من خلال الجدولين (4) و(5) اللذين يعرضان نتائج التحليل الإحصائي للمقاييس، بعد تقسيم العينة الكلية إلى ثلاث مجموعات وفقاً للدرجة الكلية على مقياس المشاعر اللاحقة للصدمة وإجراء تحليل التباين الأحادي على جميع مقاييس الدراسة – يتضح ما يلي:

أولاً: التحقق من صحة الفرض الصفري الأول

لا توجد فروق بين مجموعات الشباب من ذوي الدرجات المرتفعة في المشاعر اللاحقة للصدمة وذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة في متغيرات الاغتراب.

ظهر أن جميع قيم (ف) على مقاييس الاغتراب جاءت دالة عند (0,01) على الأقل، وقد كانت أكبر قيم (ف) هي القيمة الخاصة بمقياس العزلة الاجتماعية، حيث جاءت (167,85) وجاءت أقل قيمة على مقياس التمرد (ف = 31,57).

وبمطالعة قيم (ت) بعد تحليل التباين في الجدول (5) نلاحظ أنها جميعاً جاءت دالة عند مستوى (0,01) على الأقل بالنسبة لجميع المقاييس بين جميع المجموعات وذلك في اتجاه ارتفاع درجات المجموعة الثالثة ذات الدرجات المرتفعة في الصدمة وأقل من درجات المجموعتين الأخريين، وكلما زادت درجات مقياس الصدمة زادت درجات الاغتراب، ومن الواضح تأسيساً على ذلك أن هناك تلازماً بين درجات الصدمة ودرجات مقاييس الاغتراب، وبفحص قيم (ت) في درجات الاغتراب نلاحظ أن أكبر القيم جاءت على مقياس العزلة الاجتماعية Social Isolation، وبخاصة بين متوسطي درجات المجموعتين (1، 3) ت = (96، 17) تلتها قيمة (ت) على مقياس العجز Helplessness، حيث جاءت (17,06). وبشكل عام فإنه يمكن القول إن المقاييس الفرعية لمقاييس الاغتراب ميزت تماماً بين المجموعات الثلاث المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة في الصدمة، ويتضح ارتفاع درجات الاغتراب مع ارتفاع درجات الإحساس بالصدمة، وبذلك لا يتحقق الفرض الصفري بسبب وجود فروق واضحة بين المجموعات الثلاث في متغيرات الاغتراب، وهو ما يدعو إلى رفضه.

ثانياً: التحقق من صحة الفرض الصفري الثاني:

لا توجد فروق بين مجموعات الشباب من ذوي الدرجات المرتفعة في المشاعر اللاحقة للصدمة وذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة من متغيرات المعاناة النفسية (مقاييس الشخصية).

وعندما ننظر إلى النتائج التي يعرضها الجدولان (4) و(5) حول الفروق بين المجموعات الثلاث سواء بالنسبة لنتائج تحليل التباين (قيم ف) أو بالنسبة للمقارنة بين المجموعات بعد تحليل التباين (قيم ت) نلاحظ أن جميع قيم (ف) و(ت) جاءت دالة وبمستوى دلالة مرتفع عند (0,01)، على الأقل، وقد جاءت أكبر قيم (ت) متعلقة بمقياس السلوك الهروبي، تلتها درجة الانعصاب، ثم العدوانية، ثم إيذاء الذات. وعندما ننظر إلى الفروق بين المجموعات نلاحظ أن الفروق جاءت دالة وبمستوى دلالة مرتفع، ومن الواضح أن هناك تلازماً واضحاً بين درجات الصدمة ودرجات المعاناة النفسية، حيث ظهر أن المجموعة العليا من ذوي درجات الصدمة المرتفعة جاءت درجاتها أيضاً أعلى الدرجات على مقاييس المعاناة النفسية وجاءت درجات المجموعة الدنيا في مقاييس الصدمة منخفضة أيضاً في مقاييس المعاناة النفسية، والدلالة واضحة، فكلما زادت درجات الصدمة ارتفعت درجات المعاناة النفسية بشكل واضح، وبهذا لا يتحقق الفرض الصفري، مما يدعو إلى رفضه بسبب وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث.

ثالثا: التحقق من صحة الفرض الصفري الثالث:

لا توجد فروق بين مجموعات الشباب من ذوي الدرجات المرتفعة في المشاعر اللاحقة للصدمة وذوي الدرجات المتوسطة والمنخفضة من المتغيرات التي تقيسها مقاييس القيم.

وفي الجدولين (4) و(5) نلاحظ أن قيم (ف) وقيم (ت) جاءت جميعها دالة عند مستوى (0,5) على الأقل، بما يستدل منه أن هناك فروقاً بين المجموعات الثلاث على جميع المقاييس المكونة لمنظومة القيم الشخصية، سواء أكانت قيماً خلقية أم قيماً خاصة بتأكيد الشخصية، أم فيما يتعلق بالرغبة في تحقيق الذات، أم فيما يتعلق بالسعادة والاستمتاع، وقد جاءت قيمة (ف) في مقياس السعادة والراحة أعلى القيم، تلتها قيمة (ف) على مقياس القيم الخاصة بتأكيد الشخصية.

وعندما ننظر إلى قيم (ت) نلاحظ أن القيم كلها جاءت دالة بين المجموعتين الأولى والثالثة وبمستويات دلالة عند (0,01)، وهو ما يدل على أن الفروق حاسمة بين المجموعتين وفي اتجاه ارتفاع درجات المجموعة الأولى ذات درجات الصدمة المنخفضة: أي أنه كلما زادت درجات الصدمة انخفضت درجات القيم والعكس صحيح.

والحقيقة أن درجات القيم تقف على النقيض من درجات الصدمة، أما الفروق في درجات القيم بين المجموعة الأولى والمجموعة الثانية فهي وإن كانت منخفضة إلا أنها جاءت في اتجاه ارتفاع متوسطات المجموعة الثانية ذات الدرجات المتوسطة على مقياس الصدمة، وهو ما يعزز اتجاه النتائج الخاصة بالفروق بين المجموعة الأولى (المنخفضة في درجات الصدمة) والمجموعة الثالثة (المرتفعة في درجات الصدمة)، وبذلك لا يتحقق الفرض الصفري الثالث بسبب وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث في متغيرات القيم، وهو ما يدعو إلى رفض الفرض.

ومن خلال استعراض النتائج السابقة الخاصة بالفروق بين المجموعات الثلاث المستخدمة في الدراسة نلاحظ أن درجات المشاعر اللاحقة للصدمة قد ميزت بين المجموعات الثلاث المستخدمة في الدراسة على درجات الاغتراب والمعاناة النفسية والقيم، مع اختلاف في اتجاه الدرجات، حيث ظهر أن درجات مقاييس منظومة القيم تتلازم عكسياً مع درجات الصدمة وكل من درجات الاغتراب والمعاناة النفسية، في حين تمضي درجات المعاناة النفسية ومشاعر الاغتراب في الاتجاه نفسه لدرجات المشاعر اللاحقة للصدمة.

لقد أثبتت الدراسات النفسية المتعددة، ومن زوايا متنوعة، أن الصدمة ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالاضطرابات والمعاناة النفسية وسوء التوافق، وهو ما تأكد أيضاً في الدراسة الحالية، ولكن الجديد الذي أسفرت عنه الدراسة الحالية يمكن اعتباره إضافة إلى النتائج المترتبة على الصدمة من زاوية مشاعر الاغتراب ومنظومة القيم، وهو تبأور مشاعر الاغتراب لدى الذين تبأورت في أنفسهم مشاعر الصدمة، وهي نتيجة تستحق الالتفات والاهتمام أيضاً، من حيث إن مشاعر الاغتراب في جانبها السلبي تتحقق من خلالها في نفس الفرد حالة من الاضطراب والتنائي عن المجتمع وقيمه، وهو ما يبرز العلاقة السلبية التي كشفت عنها الدراسة الحالية بين القيم وباقي متغيرات الدراسة، حيث ترتفع درجات القيم حيثما يوجد انخفاض في درجات المقاييس الأخرى (الخاصة بالاغتراب والشخصية) ويصبح المغزى واضحاً، وهو أن تزايد درجات الاغتراب والمعاناة النفسية له علاقة سلبية بمنظومة القيم التي يتناقض اتجاه درجاتها مع اتجاه درجات المشاعر اللاحقة للصدمة. وحين ننظر إلى درجات القيم (التي تميزت بالتضاؤل) لدى مجموعة مرتفعي الصدمة مع تزايد درجات مقاييس الصدمة والاغتراب والمعاناة النفسية نستطيع الحكم بأن قيم الشخص تهتز اهتزازاً واضحاً خلال المعاناة النفسية بسبب تعرضه للأذى الناتج

عن الصدمة ويرتبط ذلك في الوقت نفسه بارتفاع درجات مقاييس الاغتراب والمعاناة النفسية.

والنتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية تجيب بشكل واضح عن السؤال الذي تطرحه الدراسة حول: **هل تتأثر المشاعر المتعلقة بكل من الاغتراب والمعاناة النفسية والقيم الشخصية بالآثار اللاحقة للصدمة؟** وقد جاءت الإجابة في الاتجاه المتوقع، حيث ظهر أن المرتفعين في درجات المشاعر اللاحقة للصدمة جاءت درجاتهم مرتفعة في المعاناة النفسية وفي مشاعر الاغتراب، وجاءت درجاتهم منخفضة في منظومة القيم، وكان العكس صحيحاً، وتلتقي هذه النتائج مع ما انتهى إليه منصور وعبدالخالق والمشعان والعنزي والسهل والرشيدي وغيرهم ممن أجروا دراسات حول الآثار النفسية المترتبة على صدمة العدوان العراقي ممن سبقت الإشارة إليهم، وهي تلتقي أيضاً مع نتائج الدراسات التي أجريت حول مشاعر الاغتراب، سواء أجريت هذه الدراسات في الكويت (جاسم الكندري) أو في العالم العربي (عادل الأشول وآخرون، 1985؛ أحمد حافظ، 1981) أو في الثقافات الغربية (Black, 1982).

أما بالنسبة لتفسير النتيجة المتعلقة بمنظومة القيم، فهي في تقديرنا مما يستحق الاهتمام، وخصوصاً أنه من الواضح أن القيم حصلت على درجات أقل لدى مجموعة ذوي الدرجات العليا في كل من الصدمة والاغتراب والاضطرابات النفسية، وهذا معناه انخفاض درجات القيم الموجهة للسلوك عند تعرض الفرد للصدمة أو عندما تتمكن منه مشاعر الاغتراب، أو ربما يمكن القول إن درجات القيم المنظمة لسلوك الفرد يمكن أن تكون أساساً للاستجابة للصدمات وتوجيه مشاعر الفرد في اتجاه أو آخر، أو ربما تكون هناك سمات أو استعدادات نفسية معينة (تعبر عن جانب منها منظومة القيم الشخصية) – تعمل مثل الموجه الأعلى للشخصية وأنماط سلوكها، وتكون هي المسؤولة عن الصورة المركبة التي أبرزتها النتائج الحالية من منظومة سلوكه وبخاصة عندما تتأزم حالته النفسية ويصبح غير قادر على تبين معالم الطريق.

لقد أشار كثير من الباحثين مثل روكيتش (Rockeach, 1972) وباتاي (Patai, 1976) ومحي الدين حسين (1981) وبلاك (Black, 1982) و(حسن عيسى ومصري حنورة، 1994) وغيرهم، إلى أن القيم تؤدي دوراً محورياً في توجيه سلوك الإنسان، ونضيف أن هذا الدور التوجيهي يتحقق من خلال التفاعل مع الواقع، وهذا أمر

يحظى باتفاق معظم الدارسين، وإذا كنا بصدد بلورة ما توصلت إليه الدراسة الحالية واختزاله في سطور ختامية فإنه من الضروري النظر إلى السلوك الإنساني باعتباره منظومة متفاعلة، سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى الاجتماعي، تلك المنظومة التي تضم كثيراً من المنظومات الفرعية والتي يعمل كل منها في تآزر وتفاعل مع باقي المنظومات.

وفي النهاية فإن الدراسة الحالية قد ردت بالإيجاب عن السؤال المطروح وهو: مدى تأثر (أو ارتباط) سلوكيات الاغتراب والمعاناة والقيم الشخصية لدى الشباب الكويتي بالعدوان، وكانت الإجابة **أن صدمة العدوان العراقي قد أدت إلى آثار نفسية سلبية، وكانت الآثار أكثر بروزاً لدى المجموعات التي هي أكثر تأثراً بالصدمة،** ومازال هناك سؤال يحتاج إلى إجابة وهو: هل هناك فروق فردية في مشاعر الصدمة راجعة إلى متغيرات من قبيل العمر والجنس ومكان الوجود خلال العدوان، ويمكن أن تكون مسؤولة عن عمق الإحساس بالصدمة؟ وهذا ما سوف يجاب عنه من خلال تقارير علمية أُخر لاحقة استكمالاً لما ورد في هذا التقرير من نتائج.

المصادر:

إبراهيم عبده (1990). **الاغتراب النفسي.** القاهرة: الرسالة الدولية للإعلان.

أحمد خيري حافظ (1981). ظاهرة الاغتراب لدى طلاب الجامعة. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

أحمد عبدالخالق (1998). **الصدمة النفسية.** الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

أحمد عبدالخالق، وعويد المشعان (1998). المخاوف الشائعة لدى الأطفال والمراهقين الكويتيين ومدى تأثرها بالعدوان العراقي. **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية،** 23: 303–410.

آمال صادق، وفؤاد أبو حطب (1995). **نمو الإنسان.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة.

بشير الرشيدي (1995). أثر العدوان العراقي على بعض جوانب الإنماء لدى المواطن الكويتي. **مجلة الإرشاد النفسي،** جامعة عين شمس، السنة الثانية، 3: 91–137.

جاسم الكندري (1998). المدرسة والاغتراب الاجتماعي: دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي. **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية،** 85: 47–67.

حسن عيسى، ومصري حنورة (1983). قيم شباب الجامعات. المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس. الكويت 3–5 أبريل.

حسن عيسى، ومصري حنورة (1994). دراسة حضارية مقارنة لقيم الشباب. **مجلة العلوم الاجتماعية،** 15: 179–204.

راشد السهل (1993). دراسة حول الآثار النفسية والاجتماعية التي خلفها العدوان العراقي على أطفال الكويت. **المجلة التربوية**، 26: 47–87.

راشد السهل، ومصري حنورة (1997). مشاعر الاغتراب والانتماء عند الشباب الكويتي. (بحث غير منشور).

رشاد دمنهوري، ومدحت عبداللطيف (1990). الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرين: دراسة عاملية حضارية مقارنة. **مجلة علم النفس**، القاهرة، السنة الرابعة، 13: 128–145.

طلعت منصور (1995). دراسة الآثار النفسية والاجتماعية للغزو العراقي لدولة الكويت. أعمال الندوة البحثية حول الغزو العراقي للكويت. **سلسلة عالم الفكر**، 195: 569–650.

عادل عزالدين الأشول وآخرون (1985). **التغير الاجتماعي واغتراب طلاب الجامعة.** القاهرة: أكاديمية البحث العلمي، شعبة الدراسات والبحوث.

عفاف محمد (1991). دراسة الاغتراب في علاقته بكل من الذكاء والمستوى الاجتماعي الاقتصادي لعينة مختارة من الشباب الجامعي. **مجلة كلية التربية**، أسوان، مصر، 5: 91–98.

علي الطراح، وجاسم الكندري (1989). الشباب والاغتراب، دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي. **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، 85: 47–67.

عويد المشعان (1993). الشخصية وبعض اضطراباتها لدى طلاب جامعة الكويت أثناء العدوان العراقي، دراسة للفروق بين الصامدين والنازحين من الجنسين. **مجلة عالم الفكر**، 22: 144–153.

عويد المشعان، وفريح العنزي (1996). الاضطرابات النفسية لدى الأسرة الكويتية بعد العدوان العراقي. **دراسات نفسية**، 6: 331–351.

محمود رجب (1993). **الاغتراب، سيرة مصطلح.** القاهرة: دار المعارف.

محي الدين حسين (1981). **القيم الخاصة لدى المبدعين.** القاهرة: دار المعارف.

مصري حنورة (أ1994). **علم النفس الحضاري المقارن.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

مصري حنورة (ب1994). قيم الشباب، دراسة عاملية لتحليل المضمون في (حنورة، أ: 178–201).

مصري حنورة (1997). **استخبار وصف الشخصية.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

مصري حنورة (1998). **الشخصية والصحة النفسية.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

مصري حنورة، وراشد السهل (1997). الكفاءة التشخيصية لاستخبار وصف الشخصية، المؤتمر الدولي للإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ديسمبر 1997.

American Psychiatric Association (1994). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders,* 4th ed. (DSM-IV) Washington D.C.: APA.

Black, H. (1982). *Adolescent moraliry: Social responsibility versus alienation, unit for child studies, selected papers,* No 12, New South Wales Univ. Australia.

Herman, J. (1992). *Trauma and discovery*. New York: Basic Books, Harper.

Mills, R. (1953). *White collars: The American middle classes*. New York: Oxford Univ.Press.

Morey, L. (1991). *Personality assessment inventory*. Odessa, Florida: Psychological Assessment Resources Inc.

Patai, R. (1976). *The Arab mind*. New York: Scribner.

Reber, A. (1995). *The penguin dictionary of psychology*. London: Penguin Books, 2 nd ed.

Rockeach, M. (1972). *The nature of human values*. New York: Free Press.

مقدم في: فبراير 2000.

أجيز في: ديسمبر 2000.

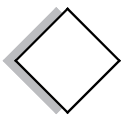

Psychology

Feeling Trauma and Its Relationship to Alienation, Personality Values and Psychological Disorders Among Kuwaiti Youth

Rashed Al-Sahel[*]
Masri Hanora[**]

The aim of this study is to investigate the effects of trauma on youth's personality values and alienation. The sample consists of 1337 Kuwaiti youth: males and females, their ages ranged between 15 and 40 years. A battery of different psychological subscales was administered to them. The battery contained the following subscales. Multidimension Alienation Inventory (MDAI), Personal Values Check List (PVCL), Critical Items of Personality Assessment Inventory (PAI), and Trauma Feeling Scale (TFS). The TFS constructed by the researchers, to assess a number of psychological variables that people experience during or after trauma.

The sample was divided into three groups according to the scores they earned on TFS: a group with low scores, a group with mediate scores and a group with high scores. Analysis of variance (ANOVA) and (t) after ANOVA were carried out to determine the differences between groups.

The results show significant differences between groups. The youth who earned the highest scores on TFS earned also the highest scores on alienation scales, and psychological disorders and the lowest scores on personal positive values, which means that the youth with high score on TFS have a high opportunity to have psychological disorders.

Keywords: Trauma, Alienation, Personality, Values.

* Assistant Professor, Dept. of Educational Psychology, Faculty of Education, Kuwait University.

** Professor, Dept. of Educational Psychology, Faculty of Education, Kuwait University.

Journal of the Social Sciences
Vol. 29, No. 2 - Summer 2001, pp 55 - 80.